شرحُ القصيدةِ الوضَّاحيَّة

في مدح أُمِّ المؤمنين عائشة ﵂

لابن بهيج الأندلسي ~

شرحُ فضيلة الشَّيخ العلاَّمة المُحدّث:

عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر

-حفظه الله تعالى-

اعتنى به:

أبو أحمد ضياء التَّبسِّي

عفا الله عنه

n

مقدمَّة المُعتني

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه من تبعهم بإحسان ما تعاقب اللَّيل والنَّهار أمَّا بعدُ:

فهذا شرحٌ لطيف للقصيدة الموسومة بـ:«الوضَّاحيَّة» للشيخ العالم الأديب: **أبي عمران موسى بن بهيج المغربي الأندلسي** ~ ، قام به الشَّيخ العلاَّمة المُحدّث: **عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر** خلال شرحه لسنن التِّرمذي -رحمه الله تعالى-، وقام أحد طُلاَّبه برفع الملف الصَّوتي إلى الشَّبكة، فلم أر من فرَّغه فاستعنت بالله **U** على تفريغه والاعتناء به، لشدَّة الحاجة إلى مثل هته المواد التي فيها دفاعٌ عن صحابة رسول الله **e** و **}** وخاصَّةً في هذه الأيام التي انتشر فيها المدُّ الرَّافضي في بلاد المسلمين.

وكان عملي على هذا النَّحو:

١- فرَّغت المادَّة الصوتيَّة،

٢- في بعض الأحيان يقتضي السِّياق إضافة كلمة أو كلمتين؛ فما كان كذلك أضفته وجعلته بين معقوفين هكذا: [. .]، وأغلبها عبارات تصليةٍ وترضٍ.

٣- خرَّجت الآيات -وكتبتها بمصحف المدينة- والأحاديث الواردة في الشَّرح،

٤- علَّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى التَّعليق وهي يسيرة -جداً-،

٥- قدمت للشرح بتمهيدٍ اشتمل على:

٥-١- ترجمة مختصرة للنَّاظم،

٥-٢- الكلام على القصيدة وتسميتها وعدد أبياتها وبحرها، و عناية العلماء سلفاً وخلفاً بها .

٦- وضعت نصَّ المنظومة مُوافِقاً لتحقيق: (نظام يعقوبي)، وقد حقَّقها على نسختين خطيَّتين.

هذا ولا بُدَّ أن يكون في هذا العمل قُصورٌ، لكن أسألُ اللهَ U أن يغفر لي زللي؛ وأن يرزقني -والشيخَ العبَّاد وكُلَّ من ذبَّ أو ساعد في الذَّب عن أصحاب رسول الله e و } - الأجرَ الوارد في قوله e : -كما في حديث أبي الدَّرداء > -:«**من رَدَّ عن عرضِ أخيهِ ردَّ اللهُ عن وجهِهِ النَّارَ يومَ القيامةِ**» رواه التِّرمذي ~ وقال: هذا حديثٌ حسن[1]، وصحَّحه الإمام الألباني ~ في «صحيح السُّنن» .

فكيف إذا كان الأمرُ مُتعلِّقاً بأمِّ المُؤمنين عائشة > ؟! .

وكتب:

أبو أحمد ضياء التَّبسِّي

لأربعٍ مضين من شوَّالِ عام:

واحدٍ وثلاثين وأربعمئة وألف

تَبسَّة - الجزائر

---

[1] فائدة: قال الشَّيخ الألباني ~ : «قوله: «حديثٌ حسن» لا يُساوي عند الترمذي: «إسناد حسن»، بل يُساوي «إسناد ضعيف جاء من وجوه أخرى ليس فيها مُتَّهم» فيكون الحديث حسناً لغيره، كما شرح ذلك الترمذي نفسه في آخر كتابه «السُّنن»، **فلْيُعلم هذا فإنَّه مهم**» (غاية المرام: ٢٤٨) .

تمهيـــــد

ترجمة مختصرة للنَّاظم ~ :

موسى بن محمَّد بن عبد الله بهيج، المغربي الواعظ، أندلسي من أهل مرية، نزل مصر، يُكنى أبا عمران، كان من أهل العلم والأدب، وله في الزُّهد وغيره أشعارٌ حُملت عنه، له مُخمَّسة في وصف الحج وأعماله كُلِّها، لم يذكر من ترجم له سنة وفاته ولكنَّه ~ كان حيًّا سنة: (٤٩٦) بمصر.

مصادر ترجمته:

- التكملة لكتاب الصِّلة لابن الأبَّار: (٢/١٧٤-١٧٥) بتحقيق الهراس، دار المعرفة، بالدار البيضاء، المغرب،
- نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب للمقري: (٢/٢٢٠-٢٢١) بتحقيق عبَّاس، دار صادر.
- مقدمة تحقيق القصيدة الوضَّاحية لابن بهيج الأندلسي: (١١-١٣) لنظام يعقوبي -والتَّرجمة لمحمد بن ناصر العجمي-، طبعة دار البشائر الإسلاميَّة. [1]

---

[1] لخصتها من ترجمة: (محمد بن ناصر العجمي) للنَّاظم ~ التي في مقدمة طبعة البشائر الإسلامية.

الكلام على القصيدة وتسميتها وعدد أبياتها وبحرها، و عناية العلماء سلفاً وخلفاً بها:

اسمها: القصيدة الوضَّاحيَّة؛ هكذا جاء في تحقيقها ولا أعلم ما سبب تسميتها ولا معناه.

هذه القصيدة الرَّائعة متكوِّنة من ٥٦ بيتاً من بحر الكامل:

مَا شَانُ أُمْـ/ـمِ لْمُؤْمِنِيْـ/ـنَ وَشَانِيْ

٠/٠////٠//٠/٠//٠////٠/٠

متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

وتفعيلات الكامل: متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

اعتنى بها العُلماء قديماً وحديثاً، فممَّن روى هذه القصيدة:

- الحافظ: أبو طاهر السِّلَفي -كما في مُعجم السَّفر: (ص:٢٠٤)-،
- الحافظ ابن حجر العسقلاني -كما في المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: (١٣٠/٢) بتحقيق: يوسف المرعشلي-،
- العلاَّمة محمَّد مُرتضى الزَّبيدي -كما في نسخةٍ من نسخها الخطيَّة الموجودة بالرِّباط، راجع إن شئت مقدمَّة تحقيق القصيدة-،
- مسند الحنابلة وشيخهم في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل -حفظه الله تعالى-، -كما في مقدّمة التَّحقيق الآنف الذِّكْر-.

وذُكر في بعض أسانيد هذه المنظومة أنَّ وزير مصر أجاز أبا عمران بمئة دينار لمَّا بلغته.

ومِمَّا يَدُلُّ على عناية العُلماء بها كثرة السَّماعات التي جاءت في أصولها الخطيَّة؛ وأيضاً خدمها العُلماء فهذا: الشَّيخ عبد الحميد قُدس المكّي (ت:١٣٣٤) قد وضع لها تخميساً بعنوان: (بُلوغ السَّعد والأُمنية في مدح سيّدتنا أمِّ المُؤمنين المبرَّأة الصِّديقيَّة) وهو مطبوع في مطبعة الترقي بمصر سنة: (١٣١٩) وقد أورده بنصه محقق القصيدة جزاه اللهُ خيراً. (*)

(*) تنبيه: هذا التَّمهيد لخصت أغلبه من مقدّمة تحقيق القصيدة.

نصُّ القصيدة

٠١- ما شانُ أُمِّ المؤمنين وشاني ... هُدي المُحِبُّ لها وضلَّ الشَّاني

٠٢- إني أقول مُبيّناً عن فضلها ... ومُترجمًا عن قولها بلساني

٠٣- يا مُبغضي لا تأت قبر مُحَمَّدٍ ... فالبيت بيتي والمكان مكاني

٠٤- إنّي خُصصت على نساء مُحمَّدٍ ... بصفات بِرٍّ تَحتهُنَّ معاني

٠٥- وسبقتهنَّ إلى الفضائل كُلِّها ... فالسَّبق سبقي والعِنان عِناني

٠٦- مرض النَّبيُّ ومات بين ترائبي ... فاليوم يومي والزَّمان زماني

٠٧- زوجي رسول الله لم أر غيرَه ... اللهُ زوَّجني به وحباني

٠٨- وأتاه جبريل الأمين بصورتي ... فأحبَّني المُختار حين رآني

٠٩- أنا بكره العذراء عندي سِرُّه ... وضجيعُه في منزلي قمران

١٠- وتكلَّم اللهُ العظيم بحجَّتي ... وبراءتي في مُحكم القرآن

١١- والله خفَّرني وعظَّم حُرمتي ... وعلى لسان نبيِّه برَّاني

١٢- والله في القرآن قد لعن الذي ... بعد البراءة بالقبيح رماني

١٣- والله وبَّخ من أراد تنقُّصي ... إفكًا وسبَّح نفسه في شاني

١٤- إنّي لمُحصنة الإزار بريئةٌ ... ودليل حُسن طهارتي إحصاني

١٥- والله أحصنني بخاتم رُسْلِه ... وأذلَّ أهل الإفك والبُهتان

١٦- وسمعت وحي الله عند محمَّدٍ من جبرئيل ونوره يغشاني

١٧- أوحى إليه وكنت تحت ثيابه فحنى عليَّ بثوبه خبَّاني

١٨- من ذا يُفاخرني ويُنكر صحبتي ومُحمَّدٌ في حجره ربَّاني

١٩- وأخذت عن أبويَّ دينَ مُحمَّدٍ وهُما على الإسلام مُصطَحِبان

٢٠- وأبي أقام الدِّين بعد مُحمَّدٍ فالنَّصلُ نصلي والسِّنان سناني

٢١- والفخر فخري والخلافة في أبي حسبي بهذا مفخراً وكفاني

٢٢- وأنا ابنةُ الصِّديق صاحب أحمدٍ وحَبيبه في السِّرِّ والإعلان

٢٣- نصر النَّبيَّ بماله وفِعاله وخروجه معه من الأوطان

٢٤- ثانيه في الغار الذي سدَّ الكُوى بردائه أكرم به من ثانِ

٢٥- وجفا الغنا حتَّى تخلَّل بالعَبَا زُهداً وأذعن أيما إذعان

٢٦- وتخلَّلت معه ملائكة السَّما وأتته بُشرى الله بالرِّضوان

٢٧- وهو الَّذي لم يخش لومة لائمٍ في قتل أهل البغي والعُدوان

٢٨- قَتَل الأُلى منعوا الزَّكاة بكُفرهم وأذلَّ أهل الكُفر والطُّغيان

٢٩- سبق الصَّحابة والقرابة للهُدى هو شيخُهم في الفضل والإحسان

٣٠- والله ما استبقوا لنيل فضيلةٍ مثل استباق الخيل يوم رهان

٣١- إلا وطار أبي إلى عليائها فمكانه منها أجلُّ مكان

٣٢- ويلٌ لعبدٍ خان آل محمَّدٍ بمعاداة الأزواج والأختان

٣٣- طوبى لمن والى جماعة صحبه ... ويكون من أحبابه الحسنان

٣٤- بين الصَّحابة والقرابة أُلفةٌ ... لا تستحيل بنزغة الشَّيطان

٣٥- هم كالأصابع في اليدين تواصلاً ... هل يستوي كفٌّ بغير بنان

٣٦- حَصِرت صُدور الكافرين بوالدي ... وقلوبهم مُلئت من الأضغان

٣٧- حُبُّ البَتول وبَعْلِها لم يختلف ... من ملَّة الإسلام فيه اثنان

٣٨- أكرم بأربعةٍ أئمَّة شرعنا ... فهمُ لبيت الدِّين كالأركان

٣٩- نُسجت مودَّتهم سداً في لُحمةٍ ... فبناؤها من أثبت البُنيان

٤٠- اللهُ أَلَّف بين وُدِّ قلوبهم ... ليغيض كُلَّ مُنافقٍ طعَّان

٤١- رُحماءُ بينهمُ صفت أخلاقهم ... وخلت قلوبهمُ من الشَّنآن

٤٢- فدخولهم بين الأحبَّة كُلفةٌ ... وسِبابُهم سببٌ إلى الحرمان

٤٣- جمع الإله المُسلمين على أبي ... واستُبْدِلُوا من خوفهم بأمان

٤٤- وإذا أراد اللهُ نصرة عبده ... من ذا يُطيق له على خُذلان

٤٥- من حبَّني فلْيَجتَنِب من سبَّني ... إن كان صان محبَّتي ورعاني

٤٦- وإذا مُحبِّي قد ألظَّ بمُبغضي ... فكلاهُما في البُغض مُستويان

٤٧- إنّي لَطَيِّبَةٌ خُلقتُ لطيّبٍ ... ونساءُ أحمدَ أطيبُ النِّسوان

٤٨- إنّي لأُمِّ المُؤمنين فمن أبى ... حُبِّي فسوف يبوءُ بالخُسران

٤٩- اللهُ حَبَّبَني لقلب نَبيِّه ... وإلى الصِّراط المُستقيم هداني

٥٠- واللهُ يُكرم من أراد كرامتي ... ويُهين ربّي من أراد هواني

٥١- واللهَ أسألُه زيادة فضله ... وحمدته شُكراً لما أولاني

٥٢- يا من يلوذ بأهل بيت مُحمَّدٍ ... يرجو بذلك رحمة الرَّحمان

٥٣- صِلْ أُمَّهات المُؤمنين ولا تحد ... عنَّا فتُسلَب حُلَّة الإيمان

٥٤- إنّي لَصادقة المقال كريمةٌ ... إي والَّذي ذلَّت له الثَّقلان

٥٥- خُذها إليك فإنَّما هي روضةٌ ... محفوفةٌ بالرَّوح والرَّيحان

٥٦- صلَّى الإله على النَّبيّ وآله ... فَبِهِم تُشَمُّ أزاهر البُستان

الشَّرح

قال الشَّيخ العلاَّمة عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر -حفظه الله تعالى-:

وقد أنشأ أحد الأندلسيين[1] قصيدة في في بيان مناقبها وفضلها وبراءتها مِمَّا رُميت به من الإفك وجعل ذلك في كلامها وفي حديثها عن نفسها يعني: أنشأ القصيدة يُبيِّن مناقبها بحديثها عن نفسها وعلى لسانها -رضي الله تعالى عنها وأرضاها- وقد رأيت من المناسب أن نسمعها الآن لأَنَّها قصيدةٌ مفيدة وعظيمة ويعني تدلُّ على أنَّ صاحبها قد أحسن وأجاد في الدِّفاع عن أُمِّ المؤمنين وبيان مناقبها وفضائلها:

قصيدةٌ مُؤثِّرة عن أُمِّ المؤمنين عائشة [<] والرَّدُّ على مُبغضيها

٠١- ما شان أُمِّ المؤمنين وشاني هُدي المُحِبُّ لها وضلَّ الشَّاني

هذا البيت وهذا المطلع يعني مطلعٌ عظيم لأَنَّه بيَّن عظمَ شأن أُمِّ المؤمنين [<] وعلو منزلتها وكذلك أيضاً هو شأنه في الدِّفاع عنها شأنٌ عظيم، وذكر بعد ذلك أنَّ المُحبَّ لها هُدي إلى الصِّراط المُستقيم وأنَّ الذي يُبغضها ويكون شانئًا لها أَنَّه ضالٌّ؛ قال:

ما شان أُمِّ المؤمنين وشاني هُدي المُحِبُّ لها وضلَّ الشَّاني

الشَّاني: المُبغض،] ^ _ ` a b Z [2]، كما قال اللهُ U:] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ Z [3] يعني: بُغض قوم، فهنا ذكر هداية وضلال وحُبٌّ

---

[1] سبقت ترجمة النَّاظم.

[2] \ ë :٣.

[3] \ a :٨.

وبُغض، ومُحبٌّ ومُبغِض، فالمحبُّ لها -رضي الله تعالى عنها- مهديٌّ إلى الصِّراط المُستقيم؛ والمُبغضُ لها: ضالٌّ وحائدٌ عن الصِّراط المستقيم:

ما شان أُمِّ المؤمنين وشاني هُدي المُحِبُّ لها وضلَّ الشَّاني

وضلَّ الشَّانئ: هي في الأصل الشَّانئ لكنَّها سُهِّلت وخُفِّفت فصارت الشَّاني، نعم.

٠٢- إني أقول مُبيِّناً عن فضلها ومُترجماً عن قولها بلساني

٠٣- يا مُبغضي لا تأت قبر مُحَمَّدٍ فالبيت بيتي والمكان مكاني

يعني: الذي يزور قبل النَّبي e ويأتي إليه إنَّما يأتي إلى مكان عائشة [<] وإلى مسكن عائشة [<] وإلى بيت عائشة [<] فكيف يُبغضها ويأتي إلى مسكنها ؟!، نعم.

٠٤- إنِّي خُصصت على نساء مُحمَّدٍ بصفات بِرٍّ تَحتهُنَّ معاني

٠٥- وسبقتهنَّ إلى الفضائل كُلِّها فالسَّبق سبقي والعِنان عِناني

هي [<] أفضل أزواجه e ورضي الله عن أزواج رسول الله e أجمعين وعن الصَّحابة أجمعين، والخلاف إنَّما هو في خديجة وعائشة [{] أيُّهما أفضل فمنهم من فضَّل خديجة [<] لكونها سبقت إلى الإسلام ولكونها ناصرت الرَّسول e في وقت الشِّدَّة ولكونها أيَّدته وساندته، وعائشة < بعضهم فضَّلها لأنَّها حصل لها جهودٌ عظيمة في حفظ السُّنَّة وتلقِّيها عن رسول الله e ولهذا كانت من أوعيتها وكانت من حفظتها فهذه لها فضائل ولها محاسن وهذه لها فضائل ولها محاسن وجميع زوجات رسول الله e هُنَّ زوجاته في الجَنَّة ولكن أفضلهنَّ خديجة وعائشة -رضي الله تعالى عن الجميع-. نعم

٠٦- مرض النَّبيُّ ومات بين ترائبي فاليوم يومي والزَّمان زماني

٠٧- زوجي رسول الله لم أر غيرَه اللهُ زوَّجني به وحباني

يعني: بخلاف غيرها فإنَّهنَّ رأين غيره لأنَّهنَّ ثيّبات وتزوَّجن قبله -عليه الصَّلاة والسَّلام- وأمَّا هي ما رأت غيرَه -عليه الصَّلاة والسَّلام ورضي الله تعالى عنها وأرضاها- فهي البكر، نعم.

٠٨- وأتاه جبريل الأمين بصورتي فأحبَّني المُختار حين رآني

هذا الحديث الذي ورد أنَّه أُري صورتها في سَرَقَةٍ من حرير[١]، نعم.

٠٩- أنا بكره العذراء عندي سِرُّه وضجيعُه في منزلي قمران

يعني: في منزلها قمران وهما أبو بكر وعمر [{] مع رسول الله e في قبره وهذا ممَّا أكرم اللهُ به هذين الرَّجلين فإنَّهما ملازمان له في الدُّنيا ومُجاوران له في القبر ويكونان معه في الجنَّة، نعم.

١٠- وتكلَّم اللهُ العظيم بحجَّتي وبراءتي في مُحكم القرآن

١١- والله خفَّرني وعظَّم حُرمتي وعلى لسان نبيِّه برَّاني

١٢- والله في القرآن قد لعن الذي بعد البراءة بالقبيح رماني[٢]

١٣- والله وبَّخ من أراد تنقُّصي إفكًا وسبَّح نفسه في شاني

١٤- إنِّي لمُحصنة الإزار بريئةٌ ودليل حُسن طهراتي إحصاني

---

[١] رواه البخاري: (٥٠٧٨)؛ ومسلم: (٢٤٣٨).

[٢] يشير -رحمه الله تعالى- إلى قوله l :] f g h i j k l m n [.[٢٣ : t \ ] Z s r q p o

وسبَّح نفسه: يعني [قوله U:]] سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ Z [1]، نعم.

١٥- والله أحصنني بخاتم رُسْلِه وأذلَّ أهـل الإفـك والبُهتـان

١٦- وسمعت وحي الله عند محمَّدٍ من جبرئيل ونوره يغشاني

١٧- أوحى إليه وكنت تحت ثيابه فحنى عليَّ بثوبه خبَّاني[2]

١٨- من ذا يُفاخرني ويُنكر صحبتي ومُحمَّدٌ في حجره ربَّاني

١٩- وأخذت عن أبويَّ دينَ مُحمَّدٍ وهُما على الإسلام مُصطَحِبان

٢٠- وأبي أقام الدِّين بعد مُحمَّدٍ فالنَّصلُ نصلي والسِّنان سناني

٢١- والفخر فخري والخلافة في أبي حسبي بهذا مفخراً وكفاني

٢٢- وأنا ابنةُ الصِّديق صاحب أحمد وحَبيبه في السِّرِّ والإعلان

٢٣- نصر النَّبيَّ بماله وفِعاله وخروجه معه من الأوطان

٢٤- ثانيه في الغار الذي سدَّ الكُوى بردائه أكرم به من ثان

يعني:] ~ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ Z [3]، أكرم به من ثاني؛ يعني مع رسول الله e، هما اثنان: الرَّسول e وثانيه: أبو بكر [>]، نعم.

٢٥- وجفا الغنا حتَّى تخلَّل بالعَبَا زُهداً وأذعن أيما إذعان

---

[1] ١ t : ١٦.

[2] روى البخاري برقم: (٣٧٧٥) من حديث هشام بن عروة عن أبيه وفيه أنَّ النَّبيَّ e قال: «يا أمَّ سلمة لا تُؤذيني في عائشة فإنَّه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأةٍ منكنَّ غيرها».

[3] ١ e : ٤٠.

لأنَّه أنفق ماله في سبيل الله ولم يُبق له شيئاً كما جاء في عزم عمر > في سبقه وأتى بنصف ماله وأبو بكر [>] صار قد أتى بماله كُلِّه ولم يُبق شيئاً[1]، نعم.

٢٦- وتخلَّلت معه ملائكة السَّما وأتته بُشرى الله بالرِّضوان

٢٧- وهو الَّذي لم يخش لومة لائمٍ في قتل أهل البغي والعُدوان

٢٨- قَتَل الأُلى منعوا الزَّكاة بكُفرهم وأذلَّ أهل الكُفر والطُّغيان

٢٩- سبق الصَّحابة والقرابة للهُدى هو شيخُهم في الفضل والإحسان

٣٠- والله ما استبقوا لنيل فضيلةٍ مثل استباق الخيل يوم رهان

٣١- إلا وطار أبي إلى عليائها فمكانه منها أجلُّ مكان

٣٢- ويلٌ لعبدٍ خان آل محمَّدٍ بمعاداة الأزواج والأختان

٣٣- طوبى لمن والى جماعة صحبه ويكون من أحبابه الحسنان

يعني: يجمع بين محبَّة الآل والصَّحب، ولا يُفرِّقُ بينهما، وإنَّما الصَّحابة والقرابة كُلُّهم محل التَّقدير والاحترام والتَّوقير والدُّعاء لهم جميعاً فلا يُغلى في أحدٍ ويُجفى في أحد وإنَّما يُحبُّ الجميع ويُوالى الجميع باعتدالٍ وتوسُّط من غير إفراطٍ أو تفريط، ومن غير غلوٍ وجفاء، نعم.

٣٤- بين الصَّحابة والقرابة أُلفةٌ لا تستحيل بنزغة الشَّيطان

يعني: أبو بكر > يقول في القرابة: «**ارقبوا محمَّداً e في أهل بيته**»؛ ويقول: «**والله لَقَرابة رسول الله e أحبُّ إليَّ أن أصلها من قرابتي**» وهذان أثران في صحيح البُخاري بإسناده إلى

---

[1] رواه التِّرمذي: (٣٦٧٥) وقال: حديث حسن صحيح؛ وحسَّنه الشَّيخ الألباني ~ في صحيح السُّنن.

أبي بكر > ، وعمر -رضي اللهُ عنه وأرضاه- لَمَّا جعل الدَّواوين ودوَّن الدَّواوين وكتب أسماء النَّاس بدأ بقرابة الرَّسول e ثُمَّ من يكون أقرب إلى الرَّسول e في النَّسب ولم يجعل نفسه إلا حتَّى جاء في موضوعه من بني عدي، نعم.

٣٥- هم كالأصابع في اليدين تواصلاً هل يستوي كفٌّ بغير بنان

٣٦- حَصِرت صُدور الكافرين بوالدي وقلوبهم مُلئت من الأضغان

٣٧- حُبُّ البَتول وبَعْلِها لم يختلف من ملَّة الإسلام فيه اثنان

٣٨- أكرم بأربعةٍ أئمَّة شرعنا فهمُ لبيت الدِّين كالأركان

يعني: الخلفاء الرَّاشدون، نعم.

٣٩- نُسجت مودَّتهم سداً في لُحمةٍ فبناؤها من أثبت البُنيان

٤٠- اللهُ أَلَّف بين وُدِّ قلوبهم ليغيض كُلَّ مُنافقٍ طعَّان

٤١- رُحماءُ بينهمُ صفت أخلاقهم وخلت قلوبهمُ من الشَّنآن

٤٢- فدخولهم بين الأحبَّة كُلفةٌ وسِبابُهم سببٌ إلى الحرمان

٤٣- جمع الإله المُسلمين على أبي واستبدلوا من خوفهم بأمان

٤٤- وإذا أراد اللهُ نصرة عبده من ذا يُطيق له على خُذلان

٤٥- من حبَّني فلْيَجتَنِب من سبَّني إن كان صان محبَّتي ورعاني

٤٦- وإذا مُحبِّي قد ألظَّ بمُبغضي فكلاهُما في البُغض مُستويان

٤٧- إنِّي لَطَيِّبَةٌ خُلقتُ لطيِّبٍ ونساءُ أحمدَ أطيبُ النِّسوان

٤٨- إنّي لأُمِّ المُؤمنين فمن أبى حُبِّي فسوف يبوءُ بالخُسران

٤٩- اللهُ حَبَّبَني لقلب نَبيّه وإلى الصِّراط المُستقيم هداني

٥٠- واللهُ يُكرم من أراد كرامتي ويُهين ربِّي من أراد هوان

٥١- واللهَ أسألُه زيادة فضله وحمدته شُكراً لما أولاني

٥٢- يا من يلوذ بأهل بيت مُحمَّدٍ يرجو بذلك رحمة الرَّحمن

٥٣- صِلْ أُمَّهات المُؤمنين ولا تحد عنَّا فتُسلَب حُلَّة الإيمان

يعني: أنَّ بعض النَّاس الذين يغلون في بعض أهل البيت ويَلُوذون بهم ويُعَظِّمونهم ويجفون في أُمَّهات المُؤمنين، هؤلاء جميعاً هم من أهل البيت!؛ أمَّهات المُؤمنين من أهل بيته -عليه الصَّلاة والسَّلام- وقرابته جميعاً من أهل بيته، وقرابة النَّبيّ e وأهل بيت النَّبيِّ e هُم من تحرُم عليه الصَّدقة، تُحرم عليه الزَّكاة ولا تُصرف لهم الزَّكاة ويُعطون من الخُمس هؤلاء هم أهل البيت ومنهم أمَّهات المُؤمنين ومنهم عمَّاه [e] العبَّاس وحمزة؛ وأولاد أعمامه: أولاد العبَّاس وأولاد حمزة وأولاد أبو لهب وأولاد أبو طالب وأولاد ابن الزُّبير وأولاد الحارث بن عبد المطَّلب؛ كُل هؤلاء كُل من كان مسلماً من نسل عبد المطّلب فإنَّه من أهل البيت؛ وليست القرابة مخصوصة ومقصورة على فئةٍ مُعيَّنةٍ من أهل البيت بل أهل السُّنَّة والجماعة يُحبُّون الجميع ويتولَّون الجميع ولا يُفرِّقون في المحبَّة بين القرابة والصَّحابة بل يُحبُّون هؤلاء وهؤلاء، لكن من كان من أقرباء رسول الله e من أهل الإيمان والتُّقى فإنَّهم يُحبُّونه لإيمانه وتقواه ولقربه من رسول الله e، فيُحبُّ القريب للنَّبيِّ e بعد محبَّته لإيمانه وتقواه أيضاً لقربه من

رسول الله e والصَّحابة جميعاً يُحَبُّون والواجب هو محبَّة الجميع من الصَّحابة والقرابة وعدم الغلو في أحدٍ أو الجفاء في أحد بل باعتدالٍ وتوسُّط، نعم.

٥٤- إِنِّي لَصادقة المقال كريمةٌ إي والَّذي ذلَّت له الثَّقلان

٥٥- خُذها إليك فإنَّما هي روضةٌ محفوفةٌ بالرَّوح والرَّيحان

٥٦- صلَّى الإله على النَّبيّ وآله فَبِهِم تُشَمُّ أزاهر البُستان

يعني: هذه القصيدة جميلة أبياتها ستةٌ وخمسون بيتاً وهي كما سمعنا في غاية الحُسن والوضوح والجلاء، رحم اللهُ من قالها وأنشأها وجزاه خيراً ووفَّقنا جميعاً لمحبَّة الصَّحابة والقرابة الذين هُم أولى من يُحب وأفضل من يُحب لقوله e: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون اللهُ ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يُحبُّه إلا لله**»[1]، فأصحاب رسول الله e وقرابة رسول الله e يُحبُّون لإيمانهم وتقواهم وسبقهم للإسلام ومن كان من القرابة فيُحبُّ مع إيمانه وتقواه لقربه من رسول الله -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه- والقرابة كما عرفنا هُم زوجاته e وذُرِّيَّته وكُلُّ مسلمٍ ومُسلمةٍ من نسل عبد المطَّلب،

والله تعالى أعلم وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

[تمت وبالخير تمت]

---

[1] رواه البخاري برقم: (١٦)، ومسلم برقم: (٤٣) عن أنس < .

اعتنى بها: أبو أحمد ضياء التَّبسِّي